الأيديولوجيا والتسويقية في ترجمة سيرة الشخصية الأولى من كتاب "الخالدون مائة" لمايكل هارت

Ideologization and Marketing in Translating First Person's Biography in Michael H. Hart's Book: "The 100"

زكرياء محي الدين يوسف[1,*]، محمد الصالح بكوش[2]

[1,2] جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، معهد الترجمة، مخبر ترجمة الوثائق التاريخية

ملخص

كثر الحديث مؤخرا عن مدى تأثير المترجِم في انطباع القارئ باللغة الهدف وحدود استخدامه لهذه الميزة ضمن أخلاقيات الترجمة المتعارف عليها، وإن كانت المسألة ليست جديدةً إلا أن باحثين مختصين في علوم الترجمة مثل جان رينيه لادميرال وهنري ميشونيك قد أعادوا النظر فيها وأسهبوا في دراسة ظاهرتي المصدريِّين والهدفيِّين في نهايات القرن العشرين. تطرقنا في هذه الورقة البحثية على ضوء ما تقدم لتحليل ترجمة الشخصية الأولى (محمد ﷺ) في كتاب أنيس منصور المعنون: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ" المترجَم عن كتاب مايكل هارت الذي عنونه " The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History"، وذلك بهدف تسليط الضوء على التجاوزات الترجمية التي وقع بها المترجِم الذي ركّز في نقله على عدم قابلية جمهوره لتلقي ما قد يصدمهم إن هو نقل بأمانةٍ ما كتبه مايكل هارت في النص الأصلي.

اعتمدنا المنهج التحليلي الموضوعي عبر رصد المقاطع المضافة والمحذوفة والمحرفة أثناء الترجمة، محاولين تحديد نطاق المترجِم في تكييف النص ثقافيا وأيديولوجيا أو لأغراض تسويقية، وقد ثبت أن أنيس منصور قد تصرف - في ترجمته للمعلومات الواردة في النص المصدر - بحريةٍ نقلته في كثيرٍ من الأحيان من دور المترجِم إلى دور المؤلّف، وذاك ما يثبت كون المتلقي للنص الهدف تحت رحمة المترجِم وضميره الترجمي في معظم الأحيان.

الكلمات المفتاح : تكييف ثقافي ؛ تجاوزات ترجمية ؛ تحريف ؛ ضمير ترجمي.

Abstract

There has been recently a lot of talk about the impact that the translator has on the reader's mind, and the use limitation of this privilege within translation deontology, this goes back to the end of the 20th century when Translatologists such as Jean-René Ladmiral and Henri Meschonnic have revisited the phenomena of source-oriented and target-oriented translations. In this paper, we analyze the translation of the first person (Muhammad) in Anis Mansour's book that he entitled " الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ", which is a translated version of Michael H. Hart's book "The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History", in order to highlight the translational transgressions committed by the translator who focused more on satisfying his audience that seems to be unwilling to receive what would shock them if he faithfully conveyed what Michael H. Hart really wrote in the original text.

We have adopted an objective and analytical approach by monitoring added, omitted and distorted sections during the translation of the source text, and by trying to determine the translator's scope in adapting the text culturally, ideologically or for marketing purposes. The study proved that Anis Mansour went - in his translation of the information in the source text - from the translating role to the authoring role, and this proves, once again, that the receiver of the target text is at the mercy of the translator and his translational conscience in many cases.

Keywords : Cultural adaptation ; Translational transgressions ; Distortion ; Translational conscience.

I- تمهيد

امتاز الإنسان منذ فجر التاريخ بتفرده في كثير مما يفعل ويقول، إن كان على مستوى الفرد أو الجماعة التي سرعان ما أصبحت قبيلة لتتحول إلى شعب، ثم إنّ ما انتشر من أفعال وأقوال ما انفك تُبلوره الأزمنة ليتعود عليه الناس فيصبح عادة ثم عادات، ويمسي الصغار يقلدون الكبار منتجين لنا تقاليد متواترة أدرجها علماء الاجتماع ضمن خصوصيات الشعوب التي تخلت عن كثير منها - رغم محاولتها الحفاظ عليها – واكتسبت في نفس الوقت غيرها، سواء عن طريق الاحتكاك الثقافي الناتج عادةً عن الغزو الفكري أو الفعلي الذي كثيراً ما تتمخض عنه حركات نقل المعارف والعلوم والمنظومات الفلسفية عبر الترجمة كما حدث مع فتوحات العرب التي حتّمت عليهم ترجمة ما توصل إليه من قبلهم من الأقباط واليهود والهنود والفرس والبربر واليونانيين والسريانيين وغيرهم. بيد أن ما نُقل آنذاك لم يكن يخضع لحقوق الترجمة والملكية الفكرية وتبعات الترجمات المحرفة وغير المرخص بها، كما أن ظروف تلك الأزمنة الغابرة لم تكن لتتيح للقارئ البعيد عن اللغة الهدف حق التأكد من صحة ودقة المعلومات الواردة في نص اللغة المنقول إليها من خلال مقارنتها بتلك الواردة في النص الأصلي، فلم يكن هناك آنذاك ملكية فكرية أو حقوق الترجمة التي يشرف عليها المؤلف الأصلي أو دار نشر الكتاب الأصلي، إذ ليس لأحدٍ أن يوافق أو يرفض ترجمة كتاب ما، وهو ما أتاح للعرب وغيرهم ترجمة الكتب الفلسفية والفكرية والعلمية دون أن يحتاجوا إلى إذن من أصحاب الكتب التي كانت تلقائيا تحت حكم الملكية العامة.

اخترنا كنموذج تطبيقي في هذه الورقة البحثية تقويماً لترجمة الشخصية الأولى (محمد ﷺ) بدءاً بالعنوان الذي اختاره المؤلف المصري أنيس منصور: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ" والذي كان بدوره ترجمةً لعنوان كتاب المؤلف الأمريكي مايكل هارت الذي كان كالتالي: The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History

""، وهو كتاب صدر سنة 1978 في نسخته الأولى، معلّقين على التجاوزات الترجمية التي تراوحت بين إضافة ما لم يُذكر في نص اللغة المنقول منها، وحذف أو تحريف ما ذُكر بما يتناسب وخصوصيات جمهور قرّاء المترجِم، خاضعاً ومخضعاً النص بذلك لإرغامات أيديولوجية لم يتطرق لها مؤلف النص المصدر لولا أنّ المترجِم أقحمها في النص الهدف بتصرف بواح منه، وهو من كتب: "لا أدعي أني أضفت شيئاً إلى هذا الكتاب. وإنما حذفت بعض العبارات وبعض المصطلحات العلمية الصعبة، دون إخلال بما أراده المؤلف"[1]، وفي ذلك اعتراف صريح منه بلجوئه إلى التصرف، إلا أن هذا البحث سيناقش إن كان أنيس منصور - مترجِماً ومؤلّفاً - قد التزم أصلاً بمعايير التصرف التي وضعها لنفسه في مقدمة كتابه؛ فما مدى تقيده العملي بعدم الإضافة والإخلال بمراد المؤلف مايكل هارت لدى ترجمته لعنوان الكتاب وللشخصية الأولى؟

يجدر التنويه أيضا إلى عبارةٍ أخرى قد تُلقي بالدارس في بحر فرضياتٍ جديرةٍ بالتمحيص، وهي حين صرح أنيس منصور قائلا: "وليس هذا الكتاب إلّا واحداً من عشرات الكتب التي صدرت أخيراً في العالم الغربي المسيحي عن عظمة المسلمين والإسلام"[2]، تاركاً المتلقي في عجب من أمره؛ خاصة إن هو قرأ الكتاب الأصلي - أو حتى ترجمته فقط - وأدرك أن مايكل هارت لم يذكر سوى شخصيتين إسلاميتين هما نبي الإسلام محمد ﷺ في المرتبة الأولى، وثاني الخلفاء عمر بن الخطاب في المرتبة الواحدة والخمسين في نسخة 1978م التي قام بترجمتها أنيس منصور، ثم في المرتبة الثانية والخمسين في النسخة المنقحة لاحقاً والصادرة سنة 1992م، وأن الكتاب في جوهره لم يولي اهتماماً خاصًّا لديانةٍ معيّنةٍ أو أشخاصٍ بعينهم، بل كان سرداً مقتضباً لسير شخصياتٍ رأى الكاتب مايكل هارت أنها كانت الأكثر تأثيرا في التاريخ. لذا فقد يكون بيان أنيس منصور حول عظمة المسلمين والإسلام تسويقيًّا بالدرجة الأولى

بصفته موجها للناطقين بلغة الضاد المسلمة أغلبيتهم، حاله حال كثيرٍ ممّا ذُكر وأضيف في النسخة المترجَمة دون الأصلية أثناء ترجمة الشخصية الأولى والشخصية الواحدة والخمسين.

توجّه أكثر من واحد بانتقادات من الناحية الترجمية تجاه مضمون كتاب أنيس منصور، منهم مصطفى صالح السعيد من كلية عجلون الجامعية بجامعة البلقاء التطبيقية بالأردن، في مقال له نشره في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية الصادرة عن الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في ديسمبر 2012، المجلد الثالث، العدد الثاني، تحت عنوان: "نقل أنيس منصور للفصل الأول من كتاب المائة لمايكل هارت: دراسة تحليلية مقارنة"، غير أنه تعرض لمقتطفات فقط من ترجمة الشخصية الأولى، ولم يقترح ترجمات بديلة في معظم الحالات التي تعرض لها، كما أنه لم يصنف التجاوزات الترجمية على حسب ما وقع به أنيس منصور من إضافة وحذف وتحريف من خلال عدم الدقة في النقل، واعتمد على الأثر والانطباع الموجودين لدى قرّاء نص اللغة المنقول إليها حين استجوب 120 فردا منهم خطباء وطلاب ومثقفون إن كان مايكل هارت قد اعتبر النبي محمدا دكتاتوريا افتراضيا ومؤلفا للقرآن، وكانت الإجابة النفي القاطع، مثبتاً أن المترجِم قد أضل كثيراً من قرائه الذين اعتبروا، كما هو منتشر على الشبكة العنكبوتية وبين عامة الناس، أن مايكل هارت قد أنصف العرب والحضارة العربية الإسلامية بمدح رسولهم، رغم أن هذا الأثر المبني على ترجمة أنيس منصور كان لينقلب إلى العكس لو أن القرّاء اطّلعوا على مضمون الكتاب الأصلي لمايكل هارت.

نجد كذلك ممن تطرقوا لترجمة الشخصية الأولى (محمد رسول الله ﷺ) الصحفي محمد الباز - الذي احتكم بدوره إلى مقال مصطفى صالح السعيد السابق ذكره - في مقال نشره يوم 08 سبتمبر 2015 في جريدة البوابة وعلى موقع البوابة نيوز بعنوان: "أخطاء الكاتب الكبير في كتابه « الخالدون مائة »: جناية أنيس منصور على النبي محمد"، وقد تطرق فيه إلى شخص أنيس منصور أكثر من فحوى ترجمته، بل وعاب عليه كيف أنه مدح الكاتب الأصلي مايكل هارت وأثنى عليه في حين أن هذا الأخير قد وصف الشخصية الأولى (محمد ﷺ) بالدكتاتورية ونفى النبوة عنه واعتبر أن القرآن من تأليفه، رغم أن أنيس منصور قد تغاضى عن ترجمة بعض تلك الأوصاف حينا، وكتب بالعربية عكس ما ورد في النص بالإنجليزية كما سنرى حينا آخر.

قمنا من جهتنا بتحليلٍ نقديٍّ وموضوعيٍّ لترجمات أنيس منصور في العنوان والشخصية الأولى (محمد ﷺ) قبل اقتراح بدائل لتلك الترجمات ومحاولة فهم الأسباب، تسويقية كانت أم أيديولوجية، وراء لجوء أنيس منصور إلى تحوير النص الأصلي والتلاعب بما جاء فيه، وذلك من خلال تصنيف التجاوزات الترجمية التي ارتكبها إلى: 1- الإضافة. 2- الحذف. 3- عدم الدقة.

1.I- نبذة مختصرة عن الكتاب ومترجمه :

قام في عام 1978 عالم الفيزياء الفلكية الأمريكي مايكل هارت بإصدار كتاب عنونه:

"**The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**"

، صنّف فيه مائة شخصية الأكثر تأثيرا أو نفوذا في التاريخ، واضعا في مقدمة كتابه شروطا لذلك منها أن الشخص يجب أن يكون متوفيا وحقيقيا أي ليس أسطورة، وأن النفوذ لا يجب أن يكون بالضرورة خيرا، واستدل على ذلك بإدراجه لهتلر ضمن قائمته على أنه عبقري شرير. للعلم، فإن مايكل هارت ليس مؤرخا ولم يدّع ذلك في كتابه، بل نبّه إلى أن تصنيفه ذاتي نابع عن طابع ذوقي استند فيه إلى معايير شخصية هو من وضعها.

قام الكاتب المصري أنيس منصور بترجمة الكتاب كما يلي: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ"، ولقي كتابه رواجا لدى جمهور القراء الناطقين بلغة الضاد. يجدر التنويه إلى أن كل السير المختصرة والمفصلة المتحصل عليها لا تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى أن أنيس منصور قد تخصص في علوم الترجمة أو تحصل على

شهادة تخوّل له ممارسة هذه المهنة، فقد تحصل على ليسانس آداب سنة 1947 من جامعة فؤاد الأول بمصر، ثم أصبح يطلق عليه لقب مترجِم بحكم قيامه بترجمة مسرحيات وروايات وكتب.

I.2- ترجمة العنوان: انطلقنا في تحليلنا للعنوان المترجَم من مبدأ الاطلاع على عنوان ومضمون الكتاب الأصلي قبل عنونة الكتاب المترجَم، وهو ما دفع بنا إلى تفهّم خيارات أنيس منصور من حيث انتقاء الكلمات المكوّنة لعنوانه: "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ"، إلا أن العنوان البديل المكافئ لعنوان مايكل هارت

" **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**"

يبقى خيارا ترجميا أفضل من حيث إيصال المعنى المراد في العنوان والكتاب ككل؛ وهو كالتالي: "المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرا في التاريخ".

قد يرجع اختيار أنيس منصور للفظة "الخالدون" إلى تخليد التاريخ لذكر هؤلاء المذكورين في قائمة مايكل هارت، بينما يلاحظ الناقد أن هناك مغالطة لغوية على صعيد العظمة، وقد لا تفيد أنيس منصور من حيث هدفه، سواء أكان تسويقيا أم أيديولوجيا، إذ إن الكاتب الأصلي قد ذكر وأكد في مقدمة كتابه في الفقرة الثانية عشر - التي تغافل المترجِم عن ترجمتها - على أنه يعتقد أن تأثير محمد الشخصي في صياغة الديانة الإسلامية كان أكثر من تأثير عيسى في صياغة الديانة المسيحية، ثم أسهب مشددا على أنه لا يعتقد أن محمدا أعظم من عيسى:

"... because of my belief that Muhammad had a much greater personal influence on the formulation of the Moslem religion than Jesus had on the formulation of the Christian religion. This does not imply, of course, that I think Muhammad was a greater man than Jesus ."[3]

وقع أنيس منصور باختياره لاسم التفضيل "أعظمهم" في تناقض من حيث فرضية العظمة ذاتها كما يراها؛ فهو يقر ضمنيا أن جميع الشخصيات المذكورة قبل عمر بن الخطاب أعظم منه حسب طريقة عنونته، ومن تلك الشخصيات لينين وجنكيز خان وألكسندر الأكبر ونابوليون بونابرت وهتلر، هذا فضلا عن ذكره لمحمد رسول الله ﷺ في العنوان علماً أن العنوان الأصلي للكتاب لا يشير إليه إطلاقا.

I.3- تصرف المترجم :

قمنا باستخراج نماذج عن التجاوزات الترجمية التي قام بها أنيس منصور أثناء نقله للشخصية الأولى، ثم صنفناها إلى إضافةٍ أي إدخال جمل لم تذكر في نص اللغة المنقول منها، وحذفٍ أي التغاضي عن ترجمة جمل معينة، وعدم دقةٍ في النقل أي تغيير المعنى بحسب ما يتناسب وأهداف أنيس منصور الذي انتقل في كثير من الحالات من مترجِم إلى مؤلّف.

اعتمدنا طريقة تظليل الجمل المضافة في نص اللغة المنقول إليها، وتظليل الجمل المحذوفة في نص اللغة المنقول منها، وكتابة المكافئات غير الدقيقة بالخط العريض في النصين لتمييزها عن غيرها من المفردات والجمل المنقولة بأمانة نسبية، ثم اقترحنا في الأخير ترجمةً بديلةً عن كل فقرةٍ وجدنا فيها تصرفاً سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو عدم الدقة في النقل، أي أننا نعرض مرة واحدة في البحث نص اللغة المنقول منها ثم نص اللغة المنقول إليها ونطبق عليهما عمليات التظليل والخط العريض، ثم نخضعهما لعملية فحص ترجمي ضمن باب الإضافة ثم الحذف ثم عدم الدقة.

I.3-1- الإضافة

I.3-1-1- الإضافة في نقل عنوان الشخصية الأولى

نص اللغة المنقول منها

"**1 MUHAMMAD** 570 – 632"[4].

نص اللغة المنقول إليها

"1 - محمد رسول الله ﷺ (570 – 632 م)"**[5].** يبدو جليا أن عبارة "رسول الله ﷺ" دخيلة على النص الهدف، فمايكل هارت لم يذكرها ولم يشر إليها بل كتب "**Muhammad**" فقط، لكن أنيس منصور أصر أن يضيفها وهو ما قد يوحي للقارئ بأن مايكل هارت كاتب مسلم، فإن كان الهدف إحداث نفس الأثر لدى المتلقين للنصين المصدر والهدف من خلال التكافؤ الديناميكي كما يفضل يوجين نايدا، يبدو أن أنيس منصور قد أخفق بحيث أن المتلقي للنص باللغة الإنجليزية، مسلما كان أم غير مسلم، لم يقرأ ما يعادل الصلاة والتسليم على محمد، إذ لا وجود لجملة كهذه في النص الأصلي:

"**Muhammad the messenger of God, blessings and peace of Allah be upon him**"، لذا فتلك الإضافة لا تزيد النص باللغة العربية إلا ثقلا في ميزان الأخطاء الترجمية، إذ كان الأولى أن يتقيد المترجِم بنقل أفكار المؤلف، لا أفكاره هو.

I.3-1-2- الإضافة في ترجمة الفقرة الأولى :

نص اللغة المنقول منها

"My choice of Muhammad to lead the list of the world's most influential persons **may** surprise **some** readers and may be questioned by others, but he was the only man in history who was supremely successful on both the religious and secular levels.[6]"

نص اللغة المنقول إليها

"لقد اخترت محمداً ﷺ في أول هذه القائمة، ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار. ومعهم حق في ذلك. ولكن محمداً عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي"[7].

لا شك في عدم وجود أي ذكرٍ أو إشارةٍ في نص اللغة المنقول منها للجمل المظلَّلة والمضلِّلة في نص اللغة المنقول إليها، بل هي من لدن المترجِم الذي أكد في مقدمة كتابه أنه لا يدعي أنه أضاف شيئا إلى هذا الكتاب[8]، رغم أن الواقع يقول عكس ذلك كما رأينا وسوف نرى؛ فتدخّل أنيس منصور في نسق المعلومات الواردة في النص الأصلي واضح، وهذه الزيادات قد تصب في بوتقة تضليل المتلقي لنصه وإيهامه بأن مايكل هارت هو من كتب تلك المعلومات المضافة من طرف أنيس منصور مثل "ﷺ" و"عليه السلام" التي سنصادفها كثيرا فيما بعد. أمّا جملة "ومعهم حق في ذلك" فدليلٌ على تصرف المترجِم بحريةٍ أكبر من تلك التي تتيحها العملية الترجمية بصفتها نقلا أمينا من لغة إلى لغة، وليست تأليفا لما يراه الناقل من وجهات نظره **الخاصة أو حتى حقائق لم يذكرها كاتب النص الأصلي.**

I.3-1-3- الإضافة في ترجمة الفقرة الثانية

نص اللغة المنقول منها

"Of humble origins, Muhammad founded and promulgated one of the world's great religions, and became an immensely effective political leader. Today, thirteen centuries after his death, his influence is still powerful and **pervasive**.[9]"

نص اللغة المنقول إليها

"وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً. وبعد 13 قرناً من وفاته. فإن أثر محمد عليه السلام ما يزال قوياً متجدداً"[10].

رأينا كيف أن نص اللغة المنقول إليها حوى كلمتين لم نجد ما يقابلهما في نص اللغة المنقول إليها ألا وهما "وعسكرياً ودينياً"، رغم أن مايكل هارت لم يتحدث سوى عن القيادة السياسية. أمّا الجملة الثانية فهي "عليه السلام" التي لا يكاد أنيس منصور يذكر اسم "محمد" دون أن يضيفها أو يضيف "ﷺ"، وهو ما يمكن تفهمه لدى المسلمين المطالبين بذلك، غير أن المعادلة تختل حين يوهم قرّاءه بالعربية أن مايكل هارت (غير المسلم) قد كتب ما يكافئها بالإنجليزية، وهو ما لم يحدث في كتابه كله؛ إذ إنه ذكر "Muhammad" مرارا وتكرارا دون إضافة "peace be upon him" أو "blessings and peace of Allah be upon him".

I.3-1-4- الإضافة في ترجمة الفقرة الثالثة

نص اللغة المنقول منها

"The majority of the persons in this book had the advantage of being born and raised in centers of civilization, highly cultured or politically pivotal nations. Muhammad, however, was born in the year 570, in the city of Mecca, in southern Arabia, at that time a backward area of the world, far from the centers of trade, art, and learning. Orphaned at age six, he was reared in modest surroundings. Islamic tradition tells us that he was illiterate. His economic position improved when, at age twenty-five, he married a wealthy widow. Nevertheless, as he approached forty, there was **little** outward indication that he was a remarkable person ."[11]

نص اللغة المنقول إليها

"وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسياً وفكرياً. إلا محمداً ﷺ فهو قد ولد سنة 570 ميلادية في مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة متخلفة من العالم القديم. بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن.

وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود، وأمه وهو في السادسة من عمره. وكانت نشأته في ظروف متواضعة وكان لا يقرأ ولا يكتب.

ولم يتحسن وضعه المادي إلا في الخامسة والعشرين من عمره عندما تزوج أرملة غنية.

ولما قارب الأربعين من عمره. كانت هناك أدلة **كثيرة** على أنه ذو شخصية فذة بين الناس"[12].

سبق وأن تحدثنا عن إضافة جملة "ﷺ" وما قد تحمله من انعكاسات على فهم القارئ بلغة الضاد، أمّا إضافة "والحضارة" دون أن يذكرها مايكل هارت صراحةً في نصه، فقد يكون مرد ذلك إلى ربط المترجِم للعلاقة بين التجارة والفن والتعليم (الذي كثيراً ما يؤدي إلى الثقافة) وبين الحضارة، ولو لم يضفها لكان وفيا أكثر للنص الأصلي.

يخبرنا المؤلف بعد ذلك بأن الشخصية الأولى في كتابه (محمد ﷺ) قد تيتّم في السادسة من عمره دون أن يحدد أي الأبوين فقد، أما أنيس منصور فقد حدد لنا أنه قد فقد أمه وهو في السادسة من عمره، وذهب أبعد من ذلك حين أضاف جملةً يذكر فيها ما لم يتعرض له الكاتب الأصلي لا من قريب ولا من بعيد؛ ألا وهي "وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود"، رغم أن المسألة مختلف فيها من الناحية المعرفية أصلاً، وحتى وإن كانت معلومةً متفقا حول صحتها، فلا يجوز للمترجِم إضافتها دون إذنٍ من المؤلّف، إذ يبدو أن المترجِم انتقل من نقل المعلومات المذكورة في نص مايكل هارت إلى المعلومات المذكورة في نصوص كتّاب السير.

I.3-1-5- الإضافة في ترجمة الفقرة الخامسة

نص اللغة المنقول منها

"For three years, Muhammad preached only to **close friends and associates**. Then, about 613, he began preaching in public. As he slowly gained converts, the Meccan authorities came to consider him a dangerous nuisance. In 622, fearing for his safety, Muhammad fled to Medina (**a city some 200 miles north of Mecca**), **where he had been offered a position of considerable political power**.[13]"

نص اللغة المنقول إليها

"وأمضى محمد ﷺ ثلاث سنوات يدعو لدينه الجديد بين **أهله وعدد قليل من الناس**.

وفي 613 ميلادية أذن الله لمحمد ﷺ بأن يجاهر بالدعوة إلى الدين الجديد فتحول قليلون إلى الإسلام.

وفي 622 ميلادية هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة. **وهي تقع على مدى 200 كيلومتر من مكة المكرمة. وفي المدينة المنورة اكتسب الإسلام مزيداً من القوة. واكتسب رسوله عدداً كبيراً من الأنصار**"[14].

ذكرنا سابقاً أن جملتي "عليه السلام" و"صلى الله عليه وسلم" سيرافقاننا في الترجمة كثيرا رغم ابتعاد المؤلف مايكل هارت عن ذكر ما يقابلهما في اللغة الإنجليزية، وقد استمر أنيس منصور في إيهام القارئ بلغة الضاد أن ما كُتب في الإنجليزية يكاد يكون ترجمةً لسيرة ابن هشام والسير المتفق على صحة جل ما فيها؛ فقد ترجم الجملة الواضحة التالية "he began preaching in public" مضيفاً من عنده "أذن الله لمحمد ﷺ بأن يجاهر بالدعوة إلى الدين الجديد"، وفي ذلك انحراف عمّا ذُكر في النص الأصلي وإخلال بأساساته، فالمؤلف الأصلي لا يعتقد أصلا بصلة إلهية بين النبي محمد والله، فكيف يوهم المترجِم المتلقيَ للنص الهدف بعكس ذلك !

I.3-1-6- الإضافة في ترجمة الفقرة الثانية عشر

نص اللغة المنقول منها

"Muhammed, however, was responsible for both the theology of Islam and its main ethical and moral principles. In addition, he played the key role in proselytizing the new faith, and in establishing the religious practices of Islam. **Moreover, he is the author of the Moslem holy scriptures, the Koran, a collection of certain of Muhammad's insights that he believed had been directly revealed to him by Allah**. **Most of these utterances were copied more or less faithfully during Muhammad's lifetime and were collected together in authoritative form not long after his death. The Koran, therefore, closely represents Muhammad's ideas and teachings and to a considerable extent his exact words**.[15]"

نص اللغة المنقول إليها

"أما الرسول ﷺ فهو المسئول الأول والأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية. **كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده**. وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم.

والقرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ كاملا. وسجلت آياته وهو ما يزال حياً. وكان تسجيلا في منتهى الدقة، فلم يتغير منه حرف واحد"[16].

لا نجد ما يقابل الجملة التالية في النص الأصلي لمايكل هارت: "وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم"، إلا أن أنيس منصور أضافها دون مسوغ ترجمي نراه أو نفقهه، هذا بالإضافة إلى الصلاة والتسليم على الرسول بالرغم من علمه بعدم وجودهما في النص الأصلي.

I.3-1-7- الإضافة في ترجمة الفقرة الثالثة عشر

نص اللغة المنقول منها

"Furthermore, Muhammad (unlike Jesus) was a secular as well as a religious leader. In fact, as **the driving force behind the Arab conquests**, he may well rank as the most influential political leader of all time .[17]"

نص اللغة المنقول إليها

"وكان الرسول عليه السلام على خلاف عيسى عليه السلام رجلا دنيوياً فكان زوجاً وأباً. وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم. وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض.. ثم مات..

ولما كان الرسول ﷺ **قوة جبارة**، فيمكن أن يقال أيضاً إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ"[18].

أسهب المترجِم وأطنب في شرح دنيوية النبي مضيفاً ما لم يذكره الكاتب الأصلي في نص اللغة المنقول منها، إذ لا نجد ذكراً ولا إشارةً في النص الأصلي إلى كون النبي زوجا وأبا وتاجرا وراعيا للغنم ومحاربا يصاب ويمرض ثم يموت كما كتب أنيس منصور في نص اللغة المنقول إليها.

أما فيما يخص السلام على النبيين (محمد وعيسى)، فلا نجد لذلك أثرا في نص اللغة المنقول منها.

I.3-1-11- الإضافة في ترجمة الفقرة الرابعة عشر

نص اللغة المنقول منها

"Of many important historical events, one might say that they were inevitable and would have occured even without the particular political leader who guided them. For example, the South American colonies would probably have won their independence from Spain even if Simón Bolívar had never lived. But this cannot be said of the Arab conquests. Nothing similar had occured before Muhammad, and there is no reason to believe that the conquests would have been achieved without him. The only comparable conquests in human history are those of the Mongols in the thirteenth century, which were primarily due to the influence of Genghis Khan. These conquests, however, though more extensive than those of the Arabs, did not prove permanent, and today the only areas occupied by the Mongols are those that they held prior to the time of Genghis Khan .[19]"

نص اللغة المنقول إليها

"وإذا استعرضنا التاريخ.. فإننا نجد أحداثاً كثيرة يمكن أن تقع دون أبطالها المعروفين.. مثلا: كان من الممكن أن تستقل مستعمرات أمريكا الجنوبية عن أسبانيا دون أن يتزعم حركاتها الإستقلالية رجل مثل سيمون بوليفار.. هذا ممكن جداً. على أن يجئ بعد ذلك أي إنسان ويقوم بنفس العمل.

ولكن من المستحيل أن يقال ذلك عن البدو.. وعن العرب عموماً وعن إمبراطوريتهم الواسعة. دون أن هناك محمد ﷺ.. فلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل ذلك. وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الإنتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به.

ربما ارتضى بعض المؤرخين أمثلة أخرى من الغزوات الساحقة.. كالتي قام بها المغول في القرن الثالث عشر. والفضل في ذلك يرجع إلى جنكيز خان. ورغم أن غزوات جنكيز خان كانت أوسع من غزوات المسلمين، فإنها لم تدم طويلا.. ولذلك كان أثرها أقل خطراً وعمقاً.

فقد انكمش المغول وعادوا إلى احتلال نفس الرقعة التي كانوا يحتلونها قبل ظهور جنكيز خان"[20].

تطرق مايكل هارت في هذه الفقرة لاحتمال وقوع بعض الأحداث التاريخية لو لم يكن هنالك نفس الأشخاص الذين كانوا وراءها، مثل سيمون بوليفار والنبي محمد وجنكيز خان، لكنه لم يتحدث عن "البدو" بهذا اللفظ، إلا أن أنيس

منصور قد زادها في نص اللغة المنقول إليها، ثم أضاف "ﷺ" وجملتين أخريين بالرغم من عدم وجود أية إشارة لما ورد فيهما في نص اللغة المنقول منها، إذ لا نجد ما يقابل "قلم يعرف العالم كله رجلا بهذه العظمة قبل ذلك"، كم لم يشر مايكل هارت إلى "هدايته وإيمان الجميع به"، بل تحدث فقط عن دور النبي في الفتوحات بصفته زعيما.

الترجمة البديلة للفقرة الرابعة عشر

"قد يقول البعض إن كثيرا من الأحداث التاريخية كانت واقعةً لا محالة حتى بدون القادة السياسيين الذين وقفوا وراءها، فعلى سبيل المثال، ربما كانت مستعمرات أمريكا الجنوبية ستستقل عن إسبانيا حتى لو لم يعش شخص اسمه سيمون بوليفار أصلاً. لكن الأمر مختلف مع الفتوحات العربية، إذ لا نجد أثرا لوقوع أمر مماثل قبل محمد، وليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأنها كانت ستتحقق من دونه.

لا نجد فتوحاتٍ تشبه الفتوحات العربية في تاريخ البشرية سوى الفتوحات المغولية في القرن الثالث عشر والتي كان وراءها جنكيز خان في المقام الأول، ورغم أنها كانت أوسع من الفتوحات العربية إلا أنها لم تدم طويلا، فالمغول اليوم يحتلون نفس المناطق التي كانوا يحتلونها قبل مجيء جنكيز خان".

I.3.2- الحذف

I.3.2-1- الحذف في ترجمة الفقرة الأولى : لاحظنا بوضوح كيف أن المترجِم قد حذف جملة كاملة رغم أنها لم تشمل مصطلحات علمية صعبة وهو الشرط الذي وضعه في مقدمة كتابه ليسمح لنفسه بحذف عبارات ومصطلحات. الجملة هي: "**and may be questioned by others**"، فقد تغاضى المترجِم تماما عن ذكرها واكتفى بقوله: "ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار" كترجمةٍ للجملة المذكورة قبلها مباشرةً في نص اللغة المنقول إليها بالإنجليزية:

"**may surprise some readers**"، وسنتعرض لمدى الدقة في نقل ما ذُكر في النص الأصلي "**may**" تحت باب عدم الدقة لنرى إن كان نقلا أمينا أم متصرَّفا فيه.

I.3.2-2- الحذف في ترجمة الفقرة الثانية:

نجد بالمقابل لإضافة جملتين دن مسوّغ ترجمي حذفاً لجملتين دون أي مسوّغ ترجمي أيضا، وهما "**Of humble origins**" التي بدأ بها الكاتب الأصلي الفقرة الثانية ليس حشواً للنص بل توضيحاً لما سيأتي بعد ذلك في سرده للسيرة، و"**immensely effective**" التي تؤكد فعالية القيادة السياسية التي تحدّث عنها، فليس كل قائد سياسي ناجح وفعال. لكن بدل أن يترجم أنيس منصور ما ذكره مايكل هارت، ارتأى أن يحذف معلومة مهمة كهاته، ويضيف من لدنه ما لم يُذكَر في النص الأصلي كما رأينا، منتقلا من الترجمة إلى التأليف.

I.3.2-3- الحذف في ترجمة الفقرة الخامسة :

ذكر مايكل هارت في النص الأصلي أسباب الهجرة فمهّد لذلك قائلا:

" **the Meccan authorities came to consider him a dangerous nuisance**"

فشرح أن أصحاب النفوذ في مكة اعتبروا محمدا مصدرا للإزعاج الضار، ثم أسهب موضحًا: "**fearing for his safety**"؛ مؤكّداً أن الهجرة كان سببها الخوف على سلامته. لم يقم أنيس منصور بترجمة جملتين بهاته الأهمية مما جعل نص اللغة المنقول إليها منقوصا من ناحية المعلومات والأفكار الرئيسة، وفي ذلك إخلال واضح بما أراده المؤلف.

I.3.2-4- الحذف في ترجمة الفقرة الثانية عشر :

قد نجد تفسيرا منطقيا لتغاضي أنيس منصور عن ترجمة الجملة التالية إلى العربية:

" **In addition, he played the key role in proselytizing the new faith**"

فقد ذكر في الفقرة الخامسة أن محمدا ﷺ أمضى ثلاث سنوات يدعو لدينه الجديد، لذا فقد ارتأى عدم التعرض لتلك الجملة ربما تفادياً لتكرار معلومةٍ ذكرها من قبل.

I.3.2-5- الحذف في ترجمة الفقرة الثالثة عشر :

يبدو أن الزيادات التي أدخلها أنيس منصور في نصه قد ألهته عن القيام بترجمة ما ذكره مايكل هارت في نصه الأصلي كهذه الجملة التي لا نجد لها ترجمةً: "as well as a religious leader "، فقد تعرض أنيس منصور للشق الدنيوي دون الديني رغم وجود هذا الأخير في النص الأصلي.

I.3.3- عدم الدقة

I.3.3-1- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الأولى :

قمنا باستخدام الخط العريض لكتابة المفردات التي لاحظنا أن المترجِم لم ينحرف بها عن المعنى الأصلي في النص المصدر فحسب، بل أوهم المتلقي للنص الهدف أن العكس هو ما قيل في النص المصدر عبر قلبه لـــ"**may**" التي تفيد التشكيك والاحتمال إلى "لابد" التي تفيد اليقين والضرورة، إضافةً إلى ترجمته لـــ"**some**" التي دلّت على قلة عدد من قد يفاجئهم اختيار الكاتب مايكل هارت بـــــ"كثيرون" والتي توحي بكثرة عدد هؤلاء، وفي ذلك تغييبٌ لمراد الكاتب الأصلي وتغييرٌ وتحريفٌ للمعنى المراد في نصه.

قد يقول البعض إن تخطيئنا لترجمة أنيس منصور يتنافى مع قاعدة بيتر نيومارك التي تقول: "لا وجود لترجمة كاملة أو مثالية أو (صحيحة)"[21]، بيد أننا في هذا المقام لا ندعي اقتراح ترجمة كاملة، ولا مثالية، ولا بالضرورة ترجمة صحيحة مائة بالمائة، إلا أن الواقع الترجمي قد أثبت ويثبت أن عدم وجود ترجمة مثالية لا يعني نفي النقد عن الترجمات الناقصة واللامثالية والخاطئة كالتي بين أيدينا.

الترجمة البديلة للفقرة الأولى

نقترح كبديل لترجمة أنيس منصور للفقرة الأولى الترجمة التالية: "إن اختياري لمحمد على رأس قائمة أكثر الأشخاص تأثيرا في العالم قد يفاجئ بعض القراء كما قد يشكك البعض الآخر فيه، لكنه الرجل الوحيد في التاريخ الذي أبدى نجاحا كبيرا على الصعيدين الديني والدنيوي".

I.3.3-2- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثانية :

أنهى مايكل هارت الفقرة الثانية بكلمة "**pervasive**" التي ترجمها أنيس منصور بـــ"متجدداً"، رغم بُعد مدلول الكلمة بالإنجليزية عن مدلول الكلمة المنتقاة في العربية، إلا أننا قد التمسنا تفسيرا لما قد يكون دار في ذهن المترجِم قبل اختياره لهذه الكلمة التي ربما اختيرت من باب أنها تعني استمرار انتشار وتفشي نفوذ الشخصية الأولى في نظر الكاتب الأصلي التي ترجمها أنيس منصور على أنها تجديد لهذا النفوذ الذي لو لم يجدَّد لانتهى مفعوله منذ قرون.

الترجمة البديلة للفقرة الثانية

"نجح محمد في تأسيس ونشر إحدى الديانات العظيمة في العالم، وأصبح قائدا سياسيا فعّالاً جدًّا رغم أصوله المتواضعة، إذ لا يزال نفوذه قويا ومنتشرا حتى بعد مضي ثلاثة عشر قرنا من وفاته".

I.3.3-3- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثالثة: يبدو أن عادة قلب المدلولات إلى عكسها لم تفارق أنيس منصور الذي ترجم "**little**" على أنها "كثيرة"، وفي ذلك انتقال من معنىً بالإنجليزية يدل على القلة إلى عكسه تماماً في اللغة العربية.

الترجمة البديلة للفقرة الثالثة

"يتميز معظم الأشخاص المذكورين في هذا الكتاب بأنهم ولدوا وترعرعوا في مراكز حضارية وضمن شعوبٍ على درجة عالية من الثقافة والأهمية السياسية. أمّا محمد فقد ولد سنة 570م في مدينة مكة، جنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت تعد في ذلك الزمن منطقة متخلفة وبعيدة عن مراكز التجارة والفن والتعليم.

أصبح يتيما وهو في السادسة من عمره وكان المحيط الذي كبر فيه متواضعا، كما أنه كان أميا وفقا للتراث الإسلامي، ولم يتحسن وضعه المادي إلا بعد أن تزوج أرملة ثرية في الخامسة والعشرين من عمره، ولما شارف على الأربعين، لم يكن هناك تقريبا أية مؤشرات خارجية تدل على تميزه بين الناس".

I.3-3-4- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الرابعة

نص اللغة المنقول منها

Most Arabs at that time were pagans, who believed in many gods. There were, however, in Mecca, a small number of Jews and Christians; it was from them no doubt that Muhammad first learned of a single, omnipotent God who ruled the entire universe. When he was forty years old, Muhammad became convinced that this one true God (Allah) was speaking to him, and had chosen him to spread the true faith.[22]"

نص اللغة المنقول إليها

"وكان أكثر العرب في ذلك الوقت وثنيين. يعبدون الأصنام. وكان يسكن مكة عدد قليل من اليهود والنصارى.. **وكان محمد ﷺ على علم بهاتين الديانتين.**

وفي الأربعين من عمره امتلأ قلبه إيماناً بأن الله واحد أحد، وأن وحياً ينزل عليه من السماء، وأن الله قد اصطفاه ليحمل رسالة سامية إلى الناس"[23].

يبدو أن المترجِم لم يستطع نقل الجملة التالية كما هي: " it was from them no doubt that Muhammad first learned of a single, omnipotent God who ruled the entire universe"، ربما لأنها تتنافى مع ما قرأه في السيرة النبوية، لذا فقد اكتفى بقوله "وكان محمد ﷺ على علم بهاتين الديانتين"، رغم أن الكاتب الأصلي كعادته لم يصلّ على النبي وهذا أمر طبيعي فهو لا يؤمن به، وتمادى أنيس منصور في التحريف حين لم يذكر أن الكاتب يعتقد أن النبي محمدا قد علم من اليهود والمسيحيين بوجود إله واحد يحكم الكون بقدرته الكلية، لذا فإننا نقترح ترجمةً - دون إقحام أية اعتبارات أيديولوجية - بدل تلك التي قام بها أنيس منصور.

الترجمة البديلة للفقرة الرابعة

"كان معظم العرب آنذاك وثنيين يؤمنون بتعدد الآلهة، وكان هناك عدد قليل من اليهود والمسيحيين يعيشون في مكة، فلا شك أن محمدا قد علم منهم عن الإله الواحد كلي القدرة المسيّر لهذا الكون. عندما بلغ الأربعين من عمره، أصبح مقتنعا بأن هذا الإله الواحد (الله) كان يتحدث إليه واختاره لينشر الإيمان الحق".

I.3-3-5- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الخامسة :

نستطيع القول بأن أنيس منصور لم يكترث كثيرا لما كتبه مايكل هارت بالنظر إلى ترجمته، بل اعتمد على ما يعرفه من السيرة النبوية، فقد ترجم "**close friends and associates**" بـــ"أهله وعدد قليل من الناس"، وهو ما نعرفه من السيرة لكنه مغاير لما كتبه مايكل هارت، وبما أن أنيس منصور مطالب في هذا المقام بنقل ما كتبه مايكل هارت وليس ما كتبه ابن هشام أو غيره من كَتَبَة السير، فالأَوْلى أن يتحدث المترجِم عن الدعوة للدين بين أصدقائه المقربين ورفقائه كما أورد الكاتب الأصلي في كتابه.

اعتمد المترجِم مرة أخرى على ما هو معروف بين قرّاء السيرة النبوية وكتّابها بدل نقل ما كتبه الكاتب الأصلي في نصه باللغة الإنجليزية، ومن ذلك نجد ترجمته للجملة التالية

" a city some 200 miles north of Mecca, where he had been offered a position of considerable political power "

بالجملة التالية "وهي تقع على مدى 200 كيلومتر من مكة المكرمة. وفي المدينة المنورة اكتسب الإسلام مزيداً من القوة. واكتسب رسوله عدداً كبيراً من الأنصار"، مورداً أوّلاً معلومةً خاطئةً عبر ترجمته للميل على أنه كيلومتر رغم أنه يساوي 1,6 كيلومتر، ثم بدل أن يخبر القارئ أن الرسول قد عُرض عليه في المدينة المنورة منصب سياسي كبير كما قال الكاتب، تحدث عن اكتساب الإسلام لقوة وعدد أكبر من الأنصار.

الترجمة البديلة للفقرة الخامسة

"أخذ محمد يعظ أصدقاءه المقربين ورفقاءه لمدة ثلاث سنين، وفي سنة 613م انطلق يبشر الناس علناً، فبدأوا شيئا فشيئا يتحولون إلى الإسلام، مما جعل أصحاب الجاه والنفوذ بمكة ينظرون إليه كمصدر إزعاج خطير. في سنة 622م، فر محمد خوفاً على سلامته إلى المدينة المنورة التي تبعد حوالي 200 ميل عن مكة، وهناك عرضوا عليه منصبا سياسيا هاما".

I.3-3-6- عدم الدقة في ترجمة الفقرة السادسة

نص اللغة المنقول منها

"This flight, called the Hegira, was the turning point of the **Prophet**'s life. In Mecca, he had had few followers. In Medina, he had many more**, and he soon acquired an influence that made him a virtual dictator**. During the next few years, while Muhammad's following grew rapidly, a series of battles were fought between Medina and Mecca. This war ended in 630 with Muhammad's triumphant return to Mecca as conqueror. **The remaining two and one-half years of his life witnessed the rapid conversion of the Arab tribes to the new religion. When Muhammad died, in 632, he was the effective ruler of all of southern Arabia** .[24]"

نص اللغة المنقول إليها

"وكانت الهجرة إلى المدينة المنورة نقطة تحول في حياة **الرسول** ﷺ. وإذا كان الذين تبعوه في مكة قليلين. فإن الذين ناصروه في المدينة كانوا كثيرين. **وبسرعة اكتسب الرسول والإسلام قوة ومنعة. وأصبح محمد** ﷺ **أقوى وأعمق أثراً في قلوب الناس.**

وفي السنوات التالية، تزايد عدد المهاجرين والأنصار. واشتركوا في معارك كثيرة بين أهل مكة من الكفار، وأهل المدينة من المهاجرين والأنصار.

وانتهت كل هذه المعارك في سنة 630 بدخول الرسول منتصراً إلى مكة.

وقبل وفاته بسنتين ونصف السنة شهد محمد ﷺ **الناس يدخلون في دين الله أفواجاً..، ولما توفي الرسول** ﷺ **كان الإسلام قد انتشر في جنوب شبه الجزيرة العربية**"[25].

لوحظ كثير من التحريف في ترجمة الفقرة السادسة، وأوّله كان في ترجمة "the prophet's life" على أنها "حياة الرسول ﷺ"، طبعاً لا وجود لعبارة "ﷺ" في نص اللغة المنقول منها بالإنجليزية، وزيادةً على ذلك إن نحن أتينا لتحليل لفظة "prophet" لوجدنا أن المقابل الأمثل لها في اللغة العربية هو "نبي" وليس "رسول" التي تنوب عن "messenger"، لأن "prophet" كما نجدها في قواميس أوكسفورد تعني

"A person who predicts what will happen in the future[26]"

أي الشخص الذي يتنبأ بما سيحدث في المستقبل، أما الرسول فهو شخص حامل لرسالة، لذا نجد في النص القرآني آيةً تدل أن النبي ليس رسولا بالضرورة: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم} سورة الحج- الآية 52.

نجد بعد ذلك جملةً يقول فيها مايكل هارت " and he soon acquired an influence that made him a virtual dictator"، لكن الاختلاف يكمن فيما قاله أنيس منصور حين حوّر في نقله فأنتج مايلي: "وبسرعة اكتسب الرسول والإسلام قوة ومنعة. وأصبح محمد ﷺ أقوى وأعمق أثراً في قلوب الناس". نلاحظ أولا أن مايكل هارت لم يتحدث في هذه الجملة عن الإسلام في حين أن أنيس منصور أقحمه في ترجمته، ثم يأتي الانزياح الأكبر حين امتنع عن ترجمة "virtual dictator" بل واستبدلها بـــ"أقوى وأعمق أثراً في قلوب الناس"، وليس في هذا أدنى وصف أو إشارة إلى الدكتاتورية التي ذكرها كاتب النص الأصلي بالإنجليزية. إنّ مثل هذه الحالات تدفعنا إلى التدبر في قول بيتر أدامسون الذي يؤكد أن المتلقي الذي لا يتقن اللغة المنقول إليها ولا يستطيع الاطلاع على نص اللغة المنقول منها، يكون تحت رحمة قرارات المترجِم

" and the reader (who might not know, or not be able to access, the original version) will be at the "mercy of the translator's decisions.[27]"

إن القارئ لترجمة أنيس منصور لَيعتقد أن مايكل هارت كاتب مسلم ناقل للسيرة النبوية، وفي ذلك نقيض واقع كتابه؛ فقوله مثلا:

" The remaining two and one-half years of his life witnessed the rapid conversion of the Arab tribes to the new religion "

لا يوحي بقول أنيس منصور أن محمدا ﷺ شهد الناس يدخلون في دين الله أفواجاً قبل وفاته بسنتين ونصف، فأكيد أن مايكل هارت لم يقل ما يقابل "يدخلون في دين الله أفواجاً" بالإنجليزية كما يريد أنيس منصور أن يُفهم المتلقي، ثم إن نص اللغة المنقول منها تحدث عن الرسول وليس عن الإسلام في الجملة التالية:

" When Muhammad died, in 632, he was the effective ruler of all of southern Arabia "

لكن أنيس منصور قال غير ذلك في نصه: "ولما توفي الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر في جنوب شبه الجزيرة العربية"، فانتشار الإسلام في جنوب شبه الجزيرة العربية لا يدل بالضرورة على أن الرسول كان هو الحاكم الفعلي لتلك المنطقة.

الترجمة البديلة للفقرة السادسة

"كانت هذه الرحلة (الهجرة) نقطة تحول في حياة النبي، فقد اكتسب نفوذا جعل منه دكتاتورا افتراضيا بعد أن كان له أتباع قليلون في مكة قبل أن يزدادوا في المدينة، وخلال سنوات قليلة ازداد عدد أتباعه بسرعة وخاضوا سلسلة معارك بين مكة والمدينة.

وضعت الحرب أوزارها سنة 630م عندما فتح محمد مكة، ثم عاش ما تبقى له من حياته (عامين ونصف) شاهداً على تحول سريع للقبائل العربية إلى الدين الجديد. عندما توفي سنة 632م، كان هو الحاكم الفعلي لجنوب شبه الجزيرة العربية".

I.3-3-7- عدم الدقة في ترجمة الفقرة العاشرة

نص اللغة المنقول منها

"Now, not all of these conquests proved permanent. The Persians, though they have remained faithful to the religion of the Prophet, have since regained their independence from the Arabs. And in

Spain, more than seven centuries of warfare finally resulted in the Christians reconquering the entire peninsula. However, **Mesopotamia and Egypt, the two cradles of ancient civilization, have remained Arab**, **as has the entire coast of North Africa**. The new religion, of course, continued to spread, in the intervening centuries, far beyond the borders of the original Moslem conquests. Currently, **it has tens of millions of adherents in Africa and central Asia, and even more in Pakistan and northern India, and in Indonesia** ."[28]

نص اللغة المنقول إليها

"ولم يستقر العرب على هذه الأراضي التي غزوها. إذ سرعان ما انفصلت عنها بلاد فارس. وإن كانت قد ظلت على إسلامها. وبعد سبعة قرون من الحكم العربي لأسبانيا والمعارك المستمرة. تقدمت نحوها الجيوش المسيحية فاستولت عليها. وانهزم المسلمون..

أما مصر والعراق مهدا أقدم الحضارات الإنسانية فقد انفصلتا.. ولكن بقيتا على دين الإسلام.. وكذلك كل شمال أفريقيا.

وظلت الديانة الجديدة تتسع على مدى القرون التالية**. فهناك مئات الملايين في وسط أفريقيا وباكستان وأندونيسيا**"[29].

تجدر الإشارة إلى أن أنيس منصور لم يتطرق لنقل الصفحتين 36 و37 في كتاب مايكل هارت اللتين ضمتا رسما توضيحيا لخريطةٍ تمتد من إسبانيا إلى الهند، ويذكر فيها الكاتب المعارك الحاسمة والمناطق الإسلامية عند وفاة النبي ثم كيف امتدت إلى غاية سنة 740م، وكعنوانٍ لهذه الخريطة وضع الكاتب: " Muhammad and the Arab conquests" أي "محمد والفتوحات العربية".

كما لم ينقل أنيس منصور صورةً لفرقةٍ من جيش عربي نجدها في النسخة الأصلية من كتاب مايكل هارت (الصفحة 38) تحت عنوان "Moslem crusaders under Muhammad conquer in Allah's name" وتعني "المسلمون الغزاة تحت إمرة محمد يغزون باسم الله".

تحدث مايكل هارت في الفقرة العاشرة عن المناطق التي لم تبق تحت حكم العرب لكنها بقيت تحت حكم الإسلام مثل بلاد فارس، ثم بيّن أن مصر وبلاد الرافدين وسواحل شمال إفريقيا بقيت عربية:

" Mesopotamia and Egypt, the two cradles of ancient civilization, have remained Arab, as has the entire coast of North Africa"

، لكن ترجمة أنيس منصور لا تنقل للقارئ بالعربية تلك الصورة فقد كتب: "أما مصر والعراق مهدا أقدم الحضارات الإنسانية فقد انفصلتا.. ولكن بقيتا على دين الإسلام.. وكذلك كل شمال إفريقيا".

أولا، لا توجد صيغة التفضيل "superlative" في نص اللغة المنقول منها، بينما نرى أن أنيس منصور لجأ إليها في نص اللغة المنقول إليها بقوله "أقدم الحضارات الإنسانية" رغم أن مايكل هارت لم يقل

"most ancient civilization."

ثانيا، قوله ضمن ذلك السياق بأن مصر والعراق وشمال إفريقيا قد انفصلت ولكن بقيت على دين الإسلام يوحي بأنها ليست تحت الحكم العربي؛ حالها حال بلاد فارس لأن الكاتب مايكل هارت قد وضّح في بداية الفقرةِ الفكرةَ قائلا: "

The Persians, though they have remained faithful to the religion of the Prophet, have since regained their independence from the Arabs"

ما يعني أن الفرس قد استقلوا عن العرب لكنهم بقوا على إسلامهم، وليس هذا ما حدث في مصر وبلاد الرافدين وشمال إفريقيا، ومع ذلك فأنيس منصور نقل الجملة بطريقة توحي للقارئ عكس ما قاله مايكل هارت في نص اللغة المنقول منها.

نأتي الآن إلى نقل الأعداد والدول في الجملة التالية:

" it has tens of millions of adherents in Africa and central Asia, and even more in Pakistan and northern India, and in Indonesia"

، أين يبدو واضحا أن الكاتب الأصلي لم يتحدث عن مئات الملايين من الأتباع، كما أنه ذكر إفريقيا وليس وسط إفريقيا كما كتب أنيس منصور، وذكر آسيا وشمال الهند التي لم يذكرها أنيس منصور في ترجمته التالية: " فهناك مئات الملايين في وسط أفريقيا وباكستان وأندونيسيا".

الترجمة البديلة للفقرة العاشرة

"لم تُثبت كل تلك الفتوحات ديمومتها، فالفرس مثلا استعادوا استقلالهم من العرب رغم أنهم ظلوا مخلصين لدين النبي، كما استطاع المسيحيون استرداد إسبانيا بعد أكثر من سبعة قرون من الحروب، بينما بقيت عربيةً كلٌّ من مصر وبلاد الرافدين (مهدا الحضارة القديمة) وسواحل شمال إفريقيا.

في القرون التالية استمر الدين الجديد في الانتشار أبعد بكثير من فتوحات المسلمين الأولى، بحيث نجد حاليا عشرات الملايين من أتباعه في إفريقيا وآسيا الوسطى، وأكثر من ذلك في باكستان وشمال الهند وإندونيسيا".

I.3.3-8- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثانية عشر يقول مايكل هارت في كتابه الأصلي:

" **Moreover, he is the author of the Moslem holy scriptures, the Koran, a collection of certain of Muhammad's insights that he believed had been directly revealed to him by Allah**،"

وفي ذلك إبداءٌ لوجهة نظره التي يوضّح بمقتضاها أن محمدا هو مؤلف النصوص المقدسة الإسلامية أي القرآن الذي يعتبره الكاتب رؤى أو أفكارا كان يعتقد النبي أنها وحي من الله، لكن أنيس منصور لم يكتف بعدم نقل هذه المعلومات فحسب، بل اختلق معلومات أخرى بقوله: " كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده".

يخبرنا مايكل هارت بعد ذلك كيف أن تلك الأقوال تم نقلها بأمانة نسبية لأنه قال "more or less" والتي تعني "تقريبا" أو "نوعا ما" أو "إلى حد ما"، إلا أن أنيس منصور قد تغاضى عن هذا التفصيل وكتب: "كان تسجيلا في منتهى الدقة، فلم يتغير منه حرف واحد"، وبالرغم من أن مايكل هارت قال بصريح العبارة:

" The Koran, therefore, closely represents Muhammad's ideas and teachings and to a considerable extent his exact words"

، فإن أنيس منصور قد تغافل كذلك عن العبارة الواضحة التي تقول: "to a considerable extent"، والتي تعني "إلى حد كبير" أو "إلى حد بعيد".

الترجمة البديلة للفقرة الثانية عشر

"أما محمد فقد كان مسؤولا عن اللاهوت الإسلامي ومبادئه الأخلاقية الأساسية، كما لعب دورا محوريا في التبشير للدين الجديد والتأسيس للممارسات الدينية الإسلامية. محمد هو مؤلف نصوص المسلمين المقدسة أيضا - أي القرآن - وهو تجميع لبعض أفكاره التي كان يعتقد أنها موحاة إليه من الله مباشرة. تم نقل معظم تلك الأقوال خلال حياة محمد بأمانة نوعا ما، ثم تم تجميعها رسميا بعد وفاته بفترة قصيرة، لذا فالقرآن يمثل أفكار محمد وتعاليمه، وإلى حد كبير كلماته بالضبط".

I.3.3-9- عدم الدقة في ترجمة الفقرة الثالثة عشر : اكتفى أنيس منصور بترجمة جملة طويلة كهذه "**the driving force behind the Arab conquests**" بكلمتين هما: "قوة جبارة"، وفي ذلك تصرفٌ في نقل المعلومة الواردة في نص اللغة المنقول منها والذي يتحدث عن قوة محركة للفتوحات العربية.

الترجمة البديلة للفقرة الثالثة عشر

"بالإضافة إلى أن محمدا كان قائدا دينيا ودنيويا على عكس المسيح، وبما أنه هو القوة الدافعة وراء الفتوحات العربية، فيمكن تصنيفه الزعيم السياسي الأكثر تأثيرا في التاريخ".

نرى مجملاً أن بقية الفقرات لم تحتو على تجاوزات ترجمية خطيرة أو مخلة بما أراده المؤلف الأصلي، وفي ذلك شهادة على نقل أمين إلى حد بعيد لمضامين الفقرات السابعة والثامنة والتاسعة والحادية عشر والخامسة عشر والسادسة عشر.

II- الطريقة والأدوات

قمنا باتباع نظام ترتيب الفقرات في نص اللغة المنقول منها بالإنجليزية لتسهيل التعامل مع التجاوزات الترجمية التي قام بها أنيس منصور في نقله لمضمون كل فقرة إلى العربية، مستندين في ذلك إلى ترجمة الشخصية الأولى (محمد رسول الله ﷺ) كعينة مأخوذة من ترجمة أنيس منصور لكتاب مايكل هارت، ثم رصدنا عدد التجاوزات الترجمية بعد تصنيفها إلى إضافة وحذف وعدم دقة في النقل، واستخرجنا نسبا مئوية نوضح من خلالها مقدار الانحرافات الترجمية بالنسبة لعدد الفقرات؛ أي كم من فقرة أضاف فيها المترجِم جملا أو حذف أو حرّف وتصرّف في مضمونها بالتناسب مع عدد الفقرات الكلي.

مراجعةً وتقييماً لما قاله أنيس منصور في مقدمة كتابه عن عدم إضافته لأي شيء، وحذفه فقط لبعض العبارات وبعض المصطلحات العلمية الصعبة، أعدنا إحصاء عدد الإضافات وعمليات الحذف التي قام بها مستخرجين نسبا مئوية تترجم مدى تقيده بتصريحه، ومدى تحريفه لمضمون نص اللغة المنقول منها.

III- النتائج ومناقشتها

ارتكب المترجِم تجاوزات ترجمية - بين إضافة وحذف وعدم دقة في النقل - في 10 فقرات من أصل 16 فقرة، ما يعني أن ما نسبته 62,5 % من الفقرات لم يخلُ من الترجمة الزائدة عبر إضافة ما لا يوجد في النص الأصلي، أو المنقوصة من خلال التغاضي عن ترجمة ما يوجد في النص الأصلي، أو غير الدقيقة بالتحريف والتصرف في نقل المعلومات الموجودة في النص الأصلي، وهي نسبة تفوق نصف عدد الفقرات المكوّنة لمضمون الشخصية الأولى.

أحصينا ما لا يقل عن 22 إضافةً بين جمل ومفردات، وما مجموعه 7 عمليات حذف، ليس منها أية عبارات أو مصطلحات علمية، لا صعبة ولا سهلة كما اشترط أنيس منصور ليبيح لنفسه الحذف. أثبتنا كذلك 18 تصرفا وتحريفا للمضمون الأصلي بحيث ينخفض فيه مدى الدقة في النقل إلى ما دون المستوى المطلوب لترجمةٍ أمينةٍ لمحتوى كتابٍ يتضمن معلوماتٍ بهذه الدقة؛ 13 تحريفا في نقل الجمل، و5 تحريفات في نقل المفردات، فإن كان عدد التجاوزات 47 في المجموع، إذن تمثل الإضافات ما نسبته 46,8 %، وعمليات الحذف ما نسبته 14,89 %، والتحريف (عدم الدقة في النقل) ما نسبته 38,29 %.

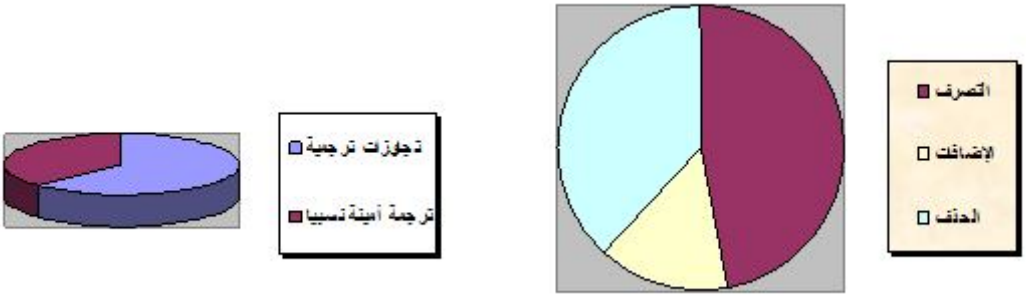

IV- الخلاصة

كانت تلكم جولة تطبيقية مكّنتنا من معاينة ترجمة أنيس منصور للشخصية الأولى (محمد رسول الله ﷺ) بالعودة إلى الكتاب الأصلي لمايكل هارت، وقد خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات سنقوم بعرضها في نقاط متتالية ومرتبة بكل موضوعية؛

- أظهرت معاينة طريقة نقل أنيس منصور أنه يعتمد منهج تلخيص المعلومات الواردة في نص اللغة المنقول منها وإعادة صياغتها باللغة العربية.
- أبدت نتائج المعاينة ضرورة تخصص الشخص الذي يريد امتهان الترجمة قبل الخوض في هذا الغمار.
- لم يتقيد أنيس منصور بمبدئه الذي وضعه في مقدمة كتابه، فقد أضاف وحذف وأخل بمراد المؤلف.
- تصرُّف المترجِم أثناء عملية الترجمة كاد ينقله في كثيرٍ من الأحيان من مترجِمٍ إلى مؤلّفٍ.
- من الملاحظ أن أنيس منصور لم يذكر في غلاف الكتاب أنه ترجمةٌ ممّا يثير لدى القارئ العابر شبهة أنه هو المؤلف وليس مايكل هارت.
- لم نستطع الفصل فيما إذا كانت صياغة العنوان المترجَم من طرف أنيس منصور نتيجةً لأهداف أيديولوجية أم تسويقية أم أنها تداخلت.

- الإحالات والمراجع

[1]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ**، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.10.

[2]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ**، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.11.

[3]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.28.

[4]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.33.

[5]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ**، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.13.

[6]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.33.

[7]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ**، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.13.

[8]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله ﷺ**، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.10.

[9]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.33.

[10]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.13.

[11]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, pp.33,34.

[12]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، صص.13،14.

[13]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.34.

[14]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.14.

[15]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.39.

[16]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.17.

[17]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.39.

[18]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، صص.17،18.

[19]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, pp.39,40.

[20]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.18.

[21]. بيتر نيومارك (2006)، **الجامع في الترجمة**، ترجمة حسن غزالة، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت : ص.06.

[22]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.34.

[23]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.14.

[24]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, p.34.

[25]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، صص.14،15.

[26]. Oxford Dictionaries, Online : https://en.oxforddictionaries.com/definition/prophet, (visité le : 04.02.2019).

[27]. Peter Adamson, **Arabic translators did far more than just preserve Greek philosophy**, Online : https://aeon.co/ideas/arabic-translators-did-far-more-than-just-preserve-greek-philosophy, (visité le : 06.02.2019).

[28]. Michael H. Hart (1978), **The 100 : A Ranking of the Most Influential Persons in History**, Galahad Books, New York, pp.35,38.

[29]. أنيس منصور، (1997)، **الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله** ﷺ، الطبعة التاسعة، القاهرة : المكتب المصري الحديث، ص.16.